القارئ : **((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ))**[الشورى:51].

الشيخ : قال الله تعالى : **((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا))** **((ما كان))** هذه الصيغة في القرآن الكريم تدل على أن الشيء ممتنع غاية الامتناع إما قدرا وإما شرعا, قال الله تعالى : **((ما كان لله أن يتخذ من ولد))** يعني ممتنع أو غير ممتنع ؟ ممتنع غاية الامتناع, طيب: **((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين))** ممتنع غاية الامتناع, شرعا أو قدرا ؟ شرعا, لأنه يجوز أن يستغفروا لكنه حرام عليهم, **((ما كان لبشر أن يكلمه الله))** هذا ممتنع قدرا بل ممتنع قدرا يعني حسب خبر الله عز وجل وإلا فالله قادر على أن يكلم على غير هذا الوجه, لكن حسب خبر الله يكون ممتنع, **((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا))** **((لبشر))** البشر هم الآدميون, سموا بشرا لأن بشرتهم بادية إلا أن يستتروا, غير الآدمي من الحيوانات مستور إما بالريش وإما بالصوف وإما بالوبر وإما بالشعر, إما بالريش مثل الطير, وإما بالشعر مثل الماعز, وإما بالصوف كالضأن, وإما بالوبر كالإبل, الآدمي لم تستر بشرته والحكمة من ذلك أنه إذا شعر الإنسان بافتقاره إلى الكسوة الحسية انتقل من هذا إلى افتقاره إلى الكسوة المعنوية, شف الحكمة من الله عز وجل حتى يعرف الإنسان أنه محتاج إلى ستر العورة المعنوية كما احتاج إلى ستر العورة الحسية,

وإلى هذا يشير قول الله تبارك وتعالى: **((يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم))** اللباس العادي, وريشا اللباس الجميل الذي يتزين به المرء, ثم قال : **((ولباس التقوى ذلك خير))** لباس التقوى هذا لباس معنوي, طيب وقيل : إن الآدمي سمي بشرا لظهور أثر ما في قلبه على بشرته, إذا غضب الإنسان يظهر أثر الغضب على بشرته, ماذا يصنع ؟ يحمر وجهه وعيناه, وتنتفخ أوداجه, ويقف شعره, وإذا بشر بما يسره يتهلل وجهه وتجد فيه البشر, والظاهر والله أعلم أن المعنى الأول أقوى أنه سمي بشرا لظهور بشرته إلا بساتر.

" ((إلا)) أن)) أن يكلمه الله إلا وحيا)) يقول : **يوحي إليه ((وحيا)) في المنام أو بإلهام "** هذه واحدة **((أو من وراء حجاب))** يعني يكلمه مباشرة غير الوحي الذي في القلب من وراء حجاب, كما حصل لموسى عليه الصلاة والسلام, وحصل لمحمد عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج, فإن الله كلمه من وراء حجاب.

فما هو الحجاب الذي يحتجب الله به, قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه من انتهى إليه بصره من خلقه)** هذا النور نور عظيم جدا ما أحد يتصوره, هذا هو الذي احتجب الله به عن الخلق تعالى الله, فإذا كان هذا النور من قوته يحجب, فما بالك بنور الله عز وجل ؟ هو أعظم وأعظم, قال الله تعالى : **((الله نور السماوات والأرض))** ولا يتصور أحد ذلك أبدا,

وإنما يكلم الله تعالى عباده من وراء حجاب لأنه لو كشف الحجاب لهلك الإنسان, ولم يستطع أن يثبت أمام رؤية الله عز وجل ولما قال موسى عليه الصلاة والسلام : **((ربي أرني أنظر إليك))** قال: هذا شوقا إلى الله عز وجل لا شكا قال الله له: **((لن تراني))** يعني لا يمكن أن تراني **((ولكن انظر إلى الجبل))** الأصم الصلب **((فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل)) ((تجلى))** ما ظهر كله, تجلى للجبل **((جعله دكا))** اندك الجبل مرة واحدة وساوى الأرض, موسى عليه الصلاة والسلام لما رأى هذا صعق, غشي عليه من هول ما رأى, فهل الآدمي الضعيف يثبت لرؤية الله والجبل لم يثبت ؟ لا والله, ولهذا اندهش موسى وصعق وعلم أنه لا يمكن أن يرى الله عز وجل.

نعم قوله : **((إلا وحيا))** الوحي هو ما يحصل للرسول من الإلهام أو الرؤيا المنامية, لأن أصل الوحي الإعلام بسرعة وخفاء, هذا أصله في اللغة, فيكون **((إلا وحيا))** أي عن طريق الإلهام أو طريق المنام **((أو من وراء حجاب))** يعني يكلمه الله تعالى مكالمة صريحة ولكن من وراء حجاب, والحجاب المذكور هو النور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)** وذلك لأن البشر لا يستطيع رؤية الله عز وجل في الدنيا, قال موسى لربه عز وجل : **((رب أرني أنظر إليك))** قال ذلك شوقا ومحبة فقال الله تعالى : **((لن تراني))** أي

لن تستطيع ذلك ولكن انظر إلى الجبل, فنظر موسى إلى الجبل فلما تجلى الله له: **((جعله دكا))** اندك حتى ساوى الأرض, فلما رأى موسى هذا خر صعقا أي غشي عليه من هول ما وجد وعدم تحمله **((فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين))** فإذا إذا أراد الله أن يكلم أحدا من الرسل فلابد أن يكون هناك حجاب .

القسم الثالث : **((أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء))** وهو جبريل, يرسله إلى المرسل إليه فيوحي إلى هذا الرسول بإذن الله تعالى ما يشاء, وإنما خصصناه بجبريل لأن جبريل موكل بالوحي, وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح في صلاة الليل بهذا الاستفتاح **((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)** هؤلاء الثلاثة كل واحد منهم موكل بما فيه الحياة, جبريل بما فيه حياة القلوب, إسرافيل بما فيه حياة الناس للبعث, ميكائيل بما فيه حياة الأرض الذي به يحيا البهائم والإنسان.

نعم: **((فيوحي بإذنه ما يشاء))** بإذنه أي إذنه القدري **((ما يشاء))** أي مما أوحاه الله إلى هذا الرسول الذي بعثه إلى الرسول البشري **" ((إنه علي)) عن صفات المحدثين "** هذا التفسير تفسير غلط لأنه يوهم أن كل صفة للمخلوق لا تثبت

للخـالق, فالسـمع لا يثبـت للخـالق والبصـر وكـل صـفة للمخلوق لا تثبت للخالق, ولذلك لو قال المؤلـف رحمـه الله: إنه علي عن مماثلة المخلوقين وصفات النقص, لو قال هـذا لكـان أهـون, مـع أننـا نقـول: إنـه علـي بـذاته وصـفاته, فـذاته فـوق كـل شـيء وصـفاته هـي المثـل الأعلى, هذا هـو الصـواب, لكـن المؤلـف عفـا اللـه عنـا وعنه يفسر القـرآن عـن طريـق الأشـاعرة لأنـه منهـم, فلذلك يحرف الكلم عن مواضعه ليوافق مذهبه الباطل, وهذه آفة قل من يسلم منها من أهل العلم, تجد الرجل يعتقد شـيئا مـا فـي العقيـدة أو فـي الأحكـام الشـرعية التكليفية ثم يحاول في النصوص التي تخـالف مـا ذهـب إليه أن يلوي أعناقها إلى ما ذهب إليه, فيجعل النصوص تابعة, والواجب أن تكون متبوعة, لكـن هـذه آفـة ابتلـي بها كثير من الناس, إنما نحـن نقـول: علـي يعنـي بـذاته وصفاته عن كل نقص, أما عـن صـفات المحـدثين هـذه غرائب طيب .

والثاني يقول : **" ((حكيم)) في صنعه "** هذه أيضـا نـاقص, بـل هـو حكيـم فـي صـنعه حكيـم فـي شـرعه, والحكمة في الشرع أبلـغ مـن الحكمـة فـي الصـنع, لأن الصنع أمر كوني لا طاقـة للإنسـان فـي تغييـره ولا فـي الحيادة عنه, أما الأمر الشرعي فهو الذي محل التلاعب من البشر, فنقول للبشر: لا تتلاعبوا بأحكـام اللـه فإنهـا صادرة عن حكمة, إذا يعتبر تفسير المؤلف الذي قصـره علـى الحكمـة القدريـة فـي صـنع اللـه تفسـيرا ناقصـا, فنقول: **((حكيم))** في صنعه وشرعه نعم . من فوائد هذه الآية الكريمة: بيان عظمة الله عـز وجـل

وأنه لا يستطيع البشر أن يكلموه بلا واسطة, إما رسول أو حجاب لقوله: **((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا)**).

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات تكليم الله عز وجل, وقد سبق الكلام عليه فلا حاجة إلى إعادته, وبينا أن كلام الله عز وجل كلام بحرف وصوت مسموع, وأن ذلك من كماله وليس كما يزعم الزاعمون إنه من النقص .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن إيحاء الله تعالى على ثلاثة أوجه : وحي إلهام .

والثاني : تكليم من وراء حجاب .

والثالث : إرسال رسول يوحي إلى المرسل إليه ما شاء الله .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : إثبات مشيئة الله عز وجل لقوله : **((ما يشاء فيوحي بإذنه ما يشاء))**.

ومنها إثبات علوه بقسميه : العلو الذاتي والعلو الوصفي, فأما علو الذات فهو أنه سبحانه وتعالى فوق كل شيء, وأما علو الوصف فهو أن جميع صفاته عليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه .

ومن فوائدها : إثبات الحكمة في شرعه وخلقه, وإثبات الحكم الكوني والشرعي, لأنه مر علينا أن كلمة حكيم تعني الحكم والحكمة.

الشيخ: نعم قسم الله الناس بالنسبة للإنجاب إلى ؟

الطالب: ثلاثة أقسام.

الشيخ: إلى ثلاثة ! نعم, أربعة أقسام.

الشيخ: ... أو وحيا اثنان, أو عن طريق الملك:

((يرسل رسولا فيوحي بإذنه مـا يشـاء)) هـذه ثلاثة أقسام.

الطالب : هل معنى هذا أن الله سبحانه وتعـالى سـوف يرزقنا يوم القيامة قوة في أبصارنا حتى ننظر إليه ؟

الشيخ : أي نعم, قوة الناس يوم القيامة لا تنسـب إليهـا قوة الدنيا أبـدا, أليسـوا يمكثـون خمسـين ألـف سـنة لا يأكلون ولا يشربون ؟ هذا لا يمكن أن يطاق فـي الـدنيا, أليس الواحد ينظر إلى ملكه فـي الجنـة مسـيرة ألفيـن سنة, يرى أقصاه كما يرى أدناه, هذا لا يمكن في البشر في الدنيا .

الطالب : أحسن الله إليك يا شيخ ما معنى تجلى ؟ .

الشيخ : أي ظهر .

الطـالب : ورد حـديث الـذي فيـه فضـيلة تربيـة البنـات والصبر ... فهل هذا الفضل يثبت للأم أيضا أم أنه خـاص بالأب ؟

الشيخ : الظاهر أنه يثبت للجميع, ورد فـي الحـديث أنـه للنساء أيضا, أن المرأة إذا مات لها ثلاث من الولد كانوا لها سترا من النـار, وأمـا مسـألة التربيـة فلأن الأب هـو المسئول عن تربية الأولاد .

الطالب : ما الحكمة فـي ذكـر الخلـق بعـد الشـرع فـي الآيات ؟

الشيخ : أقول : مما يدل على أن الاهتمام بالشرع أبلـغ, والناس ما خلقوا إلا للشرع, قـال اللـه تعـالى: **((ومـا خلقت الجن والإنسان إلا ليعبدون))** .

الشيخ: أين السائل ؟ هل كلم اللـه أحـد غيـر موسـى ؟ أي نعم كلم النبي صلى الله عليه وسلم, كلم آدم, لكـن

موسى عليه الصلاة والسلام سمي الكليم لأنه أول ما ... أوحى الله إليه كلمه, وغيره أوحى الله إليه بواسطة
الشيخ: طيب قل الخلق أولا ثم بالشرع, وذلك لأن الشرع يختص بالأنبياء, الشرع المذكور هنا الوحي ... الخاص بالأنبياء, هذا السبب
الشيخ: لا ما هو يريد النور مخلوق, النور المخلوق منفصل عن الله وليس صفة لله, هذا إذا قلنا إن نور بمعنى منور لأن بعض المفسرين قالوا: منور السماوات والأرض, لكنه خلاف ظاهر الآية, فيقال: **((الله نور السماوات والأرض))** وليس هو النور المخلوق بل هو عز وجل نور, وكلامه نور وحجابه نور .
الشيخ: يعني على هذا الحال يكون: **((لمن يشاء))** (من) عامة أريد بها الخاص, كذا؟ أسألك هذه هي, إذا قلنا: **((يهب لمن يشاء))** أي الأنبياء ... شف إذا ادعى أحد خلاف ظاهر اللفظ لا تقبل منه, فالله يقول: **((يهب لمن يشاء))** ولمن يقل الأنبياء, ثم من الذين يقول: إن الصحابة سئموا من كون بعضهم يولد له وبعضهم لا يولد له, بعضهم يولد له إناث وبعضهم يولد له ذكور, من قال هذا, فالآية عامة, كل ما وجدت قولا يكون فيه تخصيص العام فلا تقبله إلا بدليل.
الطالب : ...
الشيخ : لا هذا غلط, نحن ذكرنا أنه تجلى أي بعضه عز وجل, على أني في قلق من هذا, من كون المراد بعضه, لأن الأصل أنه كله, لكن قد قال أنه يمنع من هذا أن الله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته, فلا يمكن أن يتجلى كله والأرض ليست بالنسبة إليه شيء.

ثم قال عز وجل .

القارئ : **((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ))** [الشورى:52-53].

الشيخ : ثم قال الله عز وجل : **" ((وكذلك)) أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ((أوحينا إليك)) " ((كذلك))** تأتي في القرآن كثيرا, وحسب كلام المفسر أن الكاف اسم بمعنى مثل, فتكون مصدرا لفعل محذوف, والتقدير: مثل ذلك, ثم تفسر الفعل بما يناسب المقام, أي: مثل إيحائنا لمن سبق من الرسل **" ((أوحينا إليك)) يا محمد "** أفادنا بقوله: يا محمد, أن الخطاب هنا خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا يتعداه إلى غيره **((روحا)) قال: " هو القرآن به تحيا القلوب "** صدق المراد بالروح هنا القرآن لأنه تحيا به القلوب وقوله : **" ((من أمرنا)) الذي نوحيه إليك "** يعني مما نأمر به, ويحتمل أن يكون الأمر هنا واحد الأمور لا واحد الأوامر, أي من شأننا.

" (( )) ما كنت تدري)) تعرف قبل الوحي إليك ((ما الكتاب)) القرآن ((ولا الإيمان)) شرائعه ومعالمه " أوحى الله إلى نبيه روحا من أمره سواء قلنا واحد الأمور أو واحد الأوامر, وأخبر أن لله المنة الكبرى عليه في ذلك, لأنه كان قبل هذا ما يدري أي ما

يعلم أو ما يعرف ما الكتـاب ولا الإيمـان, كلمـة: **((مـا الكتاب))** يحتمل أن المراد بها ما الكتابة, ويحتمـل أن يراد بذلك ما ذكره المؤلف وهو القرآن, أمـا الأول فلأن الله تعالى قال في نبيه صلى الله عليه وسلم : **((ومـا كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينـك إذن لارتـاب المبطلـون))** وأمـا كـونه المـراد بـه القرآن فهذا أمثلته كـثيرة, المهـم أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ما كان يعرف, حـتى الكتابـة لا يكتـب عليـه الصلاة والسلام, وما كـان يعـرف أيضـا الـوحي قبـل أن يوحى إليه.